وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلاميّة
قسم العقيدة والفكر الإسلاميّ

تجديد الخطاب الديني بمواجهه التطرّف في المجتمع العراقي

دراسة فكرية نقدية معاصرة

رسالة مقدمة

إلى مجلس كُليّة العلوم الإسلاميّة/ جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدبلوم العالي

المعادل للماجستير في الفكر الإسلاميّ

من قبل الطالب

عمّار خماس سبع

بإشراف

أ.م.د. أحمد شكر محمد

1445هـ

2023م

المبحث الأوّل
مدخل لفهم الخطاب الدِّيني الإسلاميّ

يُعَدُّ مصطلح الخطاب الدِّيني من التعبيرات الحديثة في مجال العلوم الاجتماعية بوجهٍ عامٍ واللغويات الاجتماعية بوجهٍ خاصٍ[1]، وأشارت الكثير من البحوث والدراسات المختصة بالخطاب الدِّيني إلى تعريفات متعددة لهذا المفهوم، ونذكر منها: أَنَّهُ الخطاب الإلهي متمثلًا في القُرآن والسُنّة النّبويّة، وَأَنَّهُ الفعل البشري الهادف لنشر تعاليم الدِّين الإسلاميّ، ودعوة الناس إلى الالتزام بأحكامه وتعاليمه، فهو حصيلة الفهم البشري من الدِّين المنزل من رب العالمين وما يقوم به البشر من جهد لنشر هذا الفهم وتطبيقه[2]، ويتسع فضاء تعريف الخطاب الدِّيني بحسب رؤية كُلّ شخص ليشمل ما ينتجه الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتون والباحثون، فهو يقدم إلى جمهور الناس على انه الوصف السليم والفهم الصحيح للدين الإسلاميّ في عقيدته وأخلاقه وآدابه وشريعته[3].

ويرى بعضهم أَنَّهُ ليس مجرد خطابة نتلقاها من منابر المساجد في صورة خطبة، أو موعظة؛ بل هو مجمل ما يصلنا من أفكار، أو تصورات بكل أشكال التعبير اللغوي، مسموعًا، أو مكتوبًا وبجميع وسائل التوصيل التقنية الحديثة والتي نتلقاها فردا، أو جماعة[4]، ويرى آخرون أَنَّ الخطاب الدِّيني يشير إلى الآراء والأفكار والتأويلات والتفسيرات التي يصوغها البشر لدينهم نتيجة اتفاقهم، أو اختلافهم في فهمهم لنصوصه المقدسة، واستنباطهم للآراء والأحكام وما ينتسب لعقولهم[5]؛ فهو يعتمد على مرجعية دينية في مخاطبته وبياناته وأحكامه فهو ليس أثرًا مباشرًا فوريًا للسياق المنتج بقدر ما هو تواصل مع خطاب أسبق يستمد منه مرجعيته الدِّينية؛ لَأَنَّهُ عبارة عن منظومة أفكار مبنية على تصورات تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من واقعنا بجميع مكوناته العقدية، والاجتماعية والثقافية المرتبطة بالتطور الفكري والعمق الحضاري للمجتمع، والوعي بكافة متطلبات المجتمع نحو الإصلاح والتغيير، ومن هنا كان الخطاب الدِّيني الحديث خطابًا مستندًا إلى نظام استرجاعي ترديدي، وكان بمنزلة صدى لصوت الخطاب الدِّيني القديم، فهو لم ينجح من التحرر منهُ؛ لذا لابد من التحرر من كُلّ سلطة تعوق مسيرة الإنسان في العالم، وذلك من أجل ملامسة الحقيقة[6].

---

(1) ينظر: نادية مصطفى وآخرون، حال تجديد الخطاب الدِّيني في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة)، 2006م، ص215-217.

(2) ينظر: إبراهيم البيومي غانم، تجديد الخطاب الدِّيني، تحليل آراء عينة من الجمهور، مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية، القاهرة، المجلد الثاني، 2006م، ص735.

(3) أحمد كمال أبو المجد، حول الخطاب الدِّيني المعاصر، مجلة وجهات نظر، العدد 38، دار الشروق، القاهرة، 2003م، ص4.

(4) جابر محمد عبدالموجود، اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدِّيني، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 18، جامعة الأزهر، القاهرة، 2002م، ص70.

(5) جابر عصفور، تجديد الخطاب الدِّيني، جريدة الأهرام، القاهرة، العدد 42637، 2003م، ص3.

(6) طه أحمد الزيدي، مقومات التجديد والوسطية في الخطاب الإسلاميّ ومهاراته، دار النفائس، الأردن، ط1، 2016م، ص81.

أهمية الخطاب الدِّيني في الوقت الحاضر:

أثرت بعض الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات المتطرّفة في صورة الإسلام، ووجدنا مغلوطة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل العديد من الأشخاص، ولوحظ تزايد شدة هذه النبرة بعد حوادث العنف التي شهدتها العديد من البلدان ومنها العراق، والتي تركزت سهامها على الخطاب الدِّيني هدفه استئصال الدِّين من حياة المسلمين، وإنَّ لغة الخطاب الدِّيني الصحيح هي التي تقضي على هذا التطرّف، وعلى أي فرصة للإرهاب، وإنَّ المسجد من المؤسسات البارزة في الدولة الإسلاميّة[1]؛ فقد كانت في عهد رسول الله (ρ) مقر لقيادة الدولة، ومنهُ خرجت الجيوش الإسلاميّة رافعة راية التوحيد، وفيه استقبل المسلمون الوفود، وفيه كانت تمارس مهمة الإرشاد والتوجيه؛ ولكن ما حدث في المُدّة الأخيرة أثرت بصورة كبيرة في المجتمعات الإسلاميّة بوجهٍ عامٍ من ابتعاد بعض المسلمين عن دينهم وانحرافهم عن الإسلام وتعاليمه، وإهمالهم بصلتهم بربّهم[2]، وقل العلم بالإسلام وانتشر الجهل، ودخل الكثير من المسلمين في متاهات الخرافات والأساطير والضلالات والبدع التي لحقت بالإسلام وشوهت معالمه[3]؛ فقال تعالى: ﴿ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ﴾[4]؛ فاتباع الشهوات يأتي مع ضياع الصلاة، فإذا ضاعت الصلاة زال الحاجز الحصين الذي تضعه الصّلاة بين المسلم والفحشاء والمنكر؛ مِمَّا يسهل الانغماس في الشهوات وانتشار الرشوة والفساد، وهنا يأتي وظيفة المؤسسات الدِّينية وعلماء الدِّين في إعادة المسلمين إلى إسلامهم بوساطة خطابهم الدِّيني عن توضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقياته، ومحاصرة السموم والشكوك التي تبثها وسائل الإعلام والجماعات المتطرّفة والتركيز على خطب الجمعة في المساجد لما لها من أثر فعال وكبير في وقتنا الراهن؛ لإرشاد الناس لدينهم، وإبعادهم عن كُلّ مغريات الحياة وإبهارهم بالحضارات الأخرى وتقليدهم لها، وأخذهم منها طباعا غريبة بعيدة عن ديننا الحنيف كمجالس اللهو والغناء والموضات والتسريحات، فالإسلام دين متجدد يدعو إلى الأخلاق والعلم والقراءة والتطور والإبداع، فهو دين بنى الحياة المادية على أفضل ما تكون، وفتح أبواب العلم والأمل أمام النَّاس؛ ليسلكوا الدروب الموصلة إلى سعادتهم، فهو يسعى إلى بناء كيان روحي وعقلي وأخلاقي في الإنسان؛ لذلك قال نبيّنا مُحَمَّد (ρ) ((ليس مني إلَّا عالم، أو مُتعلمّ))[5]؛ فالعلم والأخلاق هما جناحان متساويان يطير بهما الإنسان إلى عالم السعادة والرفاهية والخير؛ لذا فعلى العلماء بوجهٍ خاصٍ والمسلمين بوجهٍ عامٍ نشر الإسلام بصورة صحيحة لتحصين الحضارة الإسلاميّة من الشر والفساد وهدم القيم الفاضلة في الإنسان، وإخراج المسلمين من واقعهم المتخلف والعمل على بناء مجدهم

---

(1) مصطفى الجزيري، رسالة المسجد الإعلامية-رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1987م، ص110.

(2) علي عبدالحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلاميّ، دار المعارف للنشر والطباعة، د.ت، ص80.

(3) أبو المجد السيد نوفل، الدعوة إلى الله، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1977م، ص5-6.

(4) سورة القمر، الآية: 3.

(5) أبو شجاع الحافظ الديلمي الهمذاني (ت509ه)، الفردوس، عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، والحديث ضعيف، ج2، ص219، ح 5279. دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت.

المعاصر، والابتعاد عن ما يمارسه بعض الدعاة الذين ينشرون الأفكار التشائمية عن الإسلام والذين يعتقدون بحظ الأقدمين الواسع من العلم والفهم، وأَنَّهم بلغوا الغاية، وبأَنَّهُ لا توجد إضافة في فهم القُرآن والسُنّة النّبويّة، ولا قدرة على إيجاد نماذج مشرقة كالتي درسناها في كتب التاريخ، وينشرون أفكارا للأسف بين المسلمين تضعفهم، وقد نسوا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼﴾[1]، وتناسوا بأَنَّ القُرآن الكريم عظيم ومتجدد، وأَنَّ صلاحية الدِّين الإسلاميّ لكل زمان ومكان؛ إذ إنَّ فهم الماضي على حقيقته واحترامه لا يعني أبدًا إهمال الحاضر، ولا يعني اليأس من المستقبل المنشود.

إنَّ من واجب العلماء الدِّين تصويب هذه النظرة الخاطئة والإرشاد في خطاباتهم بأمجاد الإسلام وأئمته وأعلامه، فالخير في النبيّ (ρ) وفي أمته حتّى تقوم الساعة، كما ذكر في الحديث الشَّريف[2] أَنَّ حبنا للماضي وللتراث ليس تقديسًا، وإنَّما احترامًا وتقديرًا لَهُ؛ ليكون دافعًا لنا للسيطرة على مقدرات الحياة، وتحقيق الحضارة المزدهرة، كما فعل أجدادنا، قال تعالى: ﴿ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼﴾[3]؛ فيجب على المسلمين في الوقت الحاضر أَنْ لا ينجرفوا معهم، فهم يدعون إلى الكُفر، والقتل والضلال، والإسلام يدعو إلى الحب والمغفرة والعمل والتسامح والنهوض بمجتمعاتنا الإسلاميّة بمختلف المجالات بوساطة حشد وتوجيه الأفكار والطاقات المتاحة كافة؛ للرقي بهذه الأمة إلى المستوى اللائق بها، فمن الغريب أَنْ تكون دول العالم الإسلاميّ على هذا القدر من الجهل والتخلف في الوقت الذي يؤكد فيه الدِّين الإسلاميّ على قيمة العمل والسعي إلى الجد في أرض الله بمنهج الله تعالى، ومع ذلك فإنَّ دول العالم الإسلاميّ تقع في ضمن ما يسمى بدول العالم الثالث[4]؛ فالإسلام دين عمل فالخطاب الدِّيني يمكن أَنْ يكون حافزا لدفع عجلة التغيير الاقتصادي والإداري.

المطلب الأول: مفهوم التجديد لغةً واصطلاحًا

التجديد لغة:

كلمة التجديد في اللّغة والقُرآن والحديث النَّبويّ الشَّريف تأتي بمعنى: الإحياء، والبعث، والإعادة، و((هو إعادة الشيء إلى سيرته الأولى جدد الثوب تجديدًا: صيره جديدًا، وتجدد الشيء تجددًا: صار جديدًا، تقول: جدده فتجدد واجده؛ أيْ الثوب وجدده واستجده: صيره، أو لبسه جديدًا فتجدد، والجديد نقيض البلى والخلق))[5]، وإنَّ كلمة تجديد من أصل جدد ((والجدد - الرجل العظيم الحظ، كالجد والجدي، بضمهما، والجديد والمجدود، القطع، وثوب جديد: كما جده الحائك. جدة.. الماء القديم وبالكسر الاجتهاد في الأمر، وضد الهزل.. جد يجد، فهو جديد، واجده وجدده واستجده: صير جديدا فتجدد، واجد بها أمرًا؛ أيْ: اجد

(1) سورة الأعراف، الآية: 56.
(2) د. حسام الدِّين عفانة، كتاب فتاوي، طباعة مكتبة دنديس، 1431ه، ج3، ص2.
(3) سورة الحشر، الآية: 18.
(4) ينظر: محمود أحمد شوقي، حل مشكلات العالم الإسلاميّ بالتربية، مجلة العالم الإسلاميّ، 1423ه.
(5) ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف، مصر، مادة (جدد).

أمره بها))[1]، ويقال: جَدَّ الرجل في عيني أي عظم، والثاني: الغنى والحظ، فلان أجدُّ من فلان وأحظ منه بمعنى، والثالث: يقال جددت الشيء جدًّا، وهو مجدود وجديد؛ أي مقطوع.، وليس ببعيد أَنْ يكون الجد في الأمر والمبالغة فيه من هذا؛ لأَنَّهُ يصرمه صريمة ويعزمه عزيمة، ومن هذا قولك: أجدك تفعل كذا، أي أجدا منك، أصريمة منك، أعزيمة منك.، والجد البئر من هذا الباب، والقياس واحد، لكنها بضم الجيم.، والجديد وجه الأرض[2].

وورد لفظ التجديد في العديد من الآيات القُرآنية منها:

1. قوله تعالى: ﴿ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ﴾[3].
2. قوله تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ﴾[4].
3. قوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □﴾[5].

التجديد اصطلاحًا:

يعني: ((إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن، ونشرها بين الناس وحملهم على العمل بها، والمجدد هو الذي يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة))[6]، ويعني أيضًا: ((قمع البدع والمحادثات وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليها، وتنقية الإسلام مما علق به من تراث الجاهلية، والعودة به إلى ما كان عليه في زمن الرسول (ρ) وصحابته الكرام؛ فالتجديد في هذا المقام يعني إحياء ما ندرس من العمل بالكتاب والسُنّة الأمر بمقتضاها، وإماتة ما ظهر من البدع والمحادثات[7].

ونلحظ من هذا أَنَّ العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة جدا فكل معنى منها يدل على الأحداث وإعادة الشيء إلى ما كان عليه ليبدو جديدًا، وقيل هو ((إعادة الدِّين على النحو الذي كان عليه في زمن النبيّ مُحَمَّد (ρ)، وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة؛ فينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي والانقياد والتسليم والتصديق والاتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق))[8].

(1) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط2، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، 2008م، مادة (جدد).
(2) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م،ج1، ص406-408.
(3) سورة السجدة، الآية: 10.
(4) سورة ق، الآية: 15.
(5) سورة الإسراء، الآية: 49.
(6) ينظر: محمد عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير، ج1، ص14.
(7) محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج11، ص391.
(8) تجديد الخطاب الدِّيني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف، ط1، طبعة مجلة البيان، الرياض، 2004م، ص13.

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحًا

الخطاب لغة:

هو: مصدر خاطبته مخاطبة وخطابًا[1]، وَأَنَّه يعني مراجعة الكلام[2]، ويقال ((خطب الخطيب خطبة حسنة))[3]، إذا صعد المنبر فتكلم إلى النَّاس فأجاد[4]؛فالخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب[5]، قال ابن فارس: ((خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما: بالكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك))[6]، قال ابن دريد: ((الخطاب مصدر خاطبته مخاطبة وخطابا))[7]، قال ابن سيده: ((والخطاب: مراجعة الكلام))[8]، وقال الزبيدي: ((والخطب الأمر الذي يقع فيه المخاطبة))[9]، وقال أيضًا: ((والخطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام))[10].

تعريف الخطاب اصطلاحًا:

هو: ((مجموعة متناسقة من الجمل، أو الأقوال، أو النصوص، وهو منهج في البحث في المواد المشكلة من عناصر مميزة ومترابطة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية أو أي منطوق، أو فعل كلامي يفترض وجود راوي ومستمع، أو نصّ محكوم بوحدة كلية واضحة، ويتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما))[11]، وورد أيضًا في أساس البلاغة للزمخشري ما يأتي: ((خطب، خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول: خطب.، واختطب القوم فلانا: دعوه إلى أَنْ يخطب اليهم..، وتقول له: أنت الأخطب البين الخطبة، فتخيل إليه انه ذو البيان

---

(1) ينظر: الصحاح (خطب)، مادة (خطب).
(2) ينظر: تهذيب اللغة: (خطب)، مادة (خطب).
(3) ينظر: أساس البلاغة: (خطب)، مادة (خطب).
(4) ينظر: معجم ديوان الأدب: (خطب)، مادة (خطب).
(5) ينظر: القاموس المحيط (خطب)، مادة (خطب).
(6) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مادة (خطب).
(7) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية البصري، جمهرة اللغة، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط1، 1987، مادة (خطب).
(8) أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، المحيط في اللغة، نشر عالم الكيرون، بيروت، ج4، ط1، 1414ه/ 1994م، مادة (خطب).
(9) محمد بن عبدالرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للطباعة والنشر، ج2، مادة (خطب).
(10) باب المقصد العاشر في أسانيدها المتصلة المقدمة، ج1، ص70.
(11) حباسي خالد، الخطاب الإسلاميّ المعاصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلاميّة، جامعة الوادي، 2012، ص16-25.

في خطبته))[1]، وعرّفه ابن النجار: ((والخطاب قول يفهم من سمعه شيئا مفيدًا مطلقًا))[2].

تعريف الخطاب الدِّيني:

هو الرسالة الدعوية الدِّينية البشرية التي يوجهها المسلمون إلى مختلف فئات البشر باسم دينهم، وهو إِمَّا أَنْ يعالج موضوعات وقضايا دينية، وإِمَّا غير دينية، مع أخذها بمنظار ديني، وقد يكون صادرًا من فرد، أو مجموعة أفراد، أو مؤسسة دينية، أو عامة، وذلك بهدف القيام بمهمة الدعوة الرسمية والتي تتدرج من مجرد التعريف بالإسلام مرورا بالإقناع بعظمته وانتهاء بالدعوة مستعملًا الوسائل المتاحة والممكنة كافة، والتي تتفق مع مبادئ الدِّين الإسلاميّ[3].

المطلب الثالث: مفهوم التطرّف لغةً واصطلاحًا

التطرّف لغة:

((أصل المادة من طرف، وهو على وزن تَفعُّل، وهو مصطلح معاصر يرجع إلى أصلين))[4]، وهما: منتهى الشيء وحده، ومنه طرف الشيء والثوب والحائط، واطراف الأرض ونواحيها، يدلّ على حركة في بعض الأعضاء، ومنه تحريك الجفون في النظر، ويقال: ((يطرف وطرفه يطرفه وطرفه، إذا أصاب طرفه، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل إليه[5]، وتطرّف في إصدار حكمه: جاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط، وهو أيضًا المغالاة الدِّينية، أو السياسية، أو الفكرية، أو الذهنية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد، أو الجماعة يقال: غلوتُ في السعر: إذا جاوزت فيه الحدّ، وأفرطت فيه[6]، وهو إتيان منتهى الشيء والوصول إلى طرفه، وهو: ((مجاوزة التوسط والاعتدال في الأمر))، وَأَنَّه أخذ الأمر من طرفه من دون وسطه، فنقول تطرّف الرغيف أيْ أخذه من طرفه[7]، وتطرّق القُرآن إلى الغلو بقوله سبحانه: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ﴾[8]؛ فالله سبحانه وتعالى جعل الغلو مغايرًا للحق كما هو ظاهر في هذه الآية الكريمة. فالتطرّف الدِّيني هو مجاوزة التوسط والاعتدال في

---

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (خطب).
(2) تقي الدِّين أبو البقاء محمد (ابن النجار)، شرح الكوكب المنير، نشر مكتبة العبيكان، ط2، 1418ه/1997م، ج1، ص339.
(3) ينظر: محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الدِّيني في ضوء الواقع المعاصر ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص237.
(4) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (طرف)
(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (طرف).
(6) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429ه/2008م، مادة (طرف).
(7) ينظر: عوض الله، الخطاب الدِّيني وأثره في الوقاية من التطرّف والإرهاب، ص2.
(8) سورة المائدة، الآية: 77.

الدِّين وقد يكون التطرّف إلى جهتين، إمَّا أخذ بأدنى الطرف وإمَّا بأقصاه؛ وعليه يكون الغلو اخص من التطرّف؛ إذ إنَّ الغلو هو الأخذ بالطرف الذي يكون أكثر تشددًا، أو تمسكًا، أو تعصبًا للشيء[1].

التطرّف اصطلاحًا:

هو الغلو في العقيدة، أو الفكر، أو المذهب أو غيره، يختص به دين معين، أو حزب، أو جماعة؛ فعلى المسلم أَنْ ينتبه لهذه القيمة العظيمة التي أمن الله بها على جميع عباده المسلمين. فالمسلم يؤدي ما عليه من التزامات وواجبات على هدى نبينا مُحَمَّد (ρ) من غير إفراط وتفريط[2]، وقد جعل الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام هي أمة وسطا عدلا من بين جميع الأمم كما في قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ﴾[3]، والتطرف أيضًا هو: مجاوزة الحد ومجانبة التوسط باتجاه التشدد والغلو في الجوانب كُلّها، دينيًا، وفكريًا، وعقائديًا، وأحيانًا يوصف بـ(التشدد أو التعصب)، ويكون لتحقيق غايات أو أهداف أصل مفاهيمها غير صحيحة[4].

المبحث الثاني
مظاهر التطرّف الاجتماعي
المطلب الأَوّل: نماذج من صور التطرّف

يشهد العالم اليوم ولاسِيَّمَا الدول العربية والإسلاميّة بروز ظاهرة التطرّف الدِّيني، وهي ظاهرة بارزة وواضحة للعيان على المستويات كافة وفي جميع مجالات الحياة،

(1) ينظر: علي بن عبدالعزيز الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرّف والإرهاب والعنف، ص9.
(2) ينظر: ناصر العمر، الوسطية في ضوء القُرآن الكريم، ص17.
(3) سورة البقرة، الآية: 143.
(4) ينظر: علي بن عبدالعزيز الشبل، مصدر سابق، ص9.

فالتطرّف الدِّيني مرض خطير انتشر في جميع المجتمعات، ولم يسلم منه أحد، وكان سببًا في هلاك شعوب عديدة وفي تفككها؛ فهو آفة كبيرة قديمة عرفتها المجتمعات البشرية عبر التاريخ وعانت من آثارها وتبعاتها الخطرة فالتطرّف الدِّيني هو ((تجاوز حد الاعتدال والوسطية في فهم الدين، مما ينعكس بالسلب على السلوك))[1]، وهو الغلو في عقيدة، أو مذهب، وهو: ((التصنع في أداء العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع الخالق))[2]، وإنَّ من أهم مظاهره هو التعصب بالرأي، وجمود الفهم، والعنف في التعامل، والخشونة في الأسلوب، واستباحة أعراض الآخرين المختلفين في الدين، أو المذهب وأموالهم، عن طريق تكفيرهم واتهامهم بالخروج عن الإسلام، أو عن الدين، والسعي إلى هدم المجتمع، والتمرد على السلطة القائمة، والعمل على إحداث تغييرات في المجتمع بوساطة العنف، والتطرّف هو مرض قديم ظهر منذ بداية البشرية ومازال حتّى يومنا هذا، ومن أبرز الصور والمشاهد لمظاهر التطرّف والابتعاد عن الاعتدال ومجانبته على نحو الإجمال والاختصار منذ قديم الزمان هو:

1. تطرّف إبليس:

إنَّ أوّل من تطرّف من الموجودات هو هذا المخلوق الذي كان من الجن؛ ولكنَّهُ اتصف بصفات الملائكة وهو إبليس، حينما ابتعد وجانب الأمر الإلهي، وخرج عن طاعة الله في الامتثال للسجود لادم؛ إذ قال تعالى: ﴿ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ﴾[3].

2. تطرّف قابيل:

ومن هنا يكمن الاقتراب من تصوير مظاهر التطرّف في الفكر الإنساني، وحياة الأمم والقرون السابقة بوساطة الأفعال والعادات وطرائق التفكير؛ فعند الوقوف على ظاهرة العنف والقتل في تاريخ الإنسانية؛ إذ نرى قصة أوّل عملية تطرّف وابتعاد عن الاعتدال والإنصاف، وهي قصة تطرّف قابيل حينما قتل أخاه هابيل[4]، ثمَّ انتشرت هذه الفكرة عند كُلّ من ابتعد عن خط الأنبياء ولم يتسم بالاعتدال. كما في الحضارات الإنسانية من بعد طوفان نوح (υ).

---

(1) ينظر: ضياء الدِّين إبراهيم أحمد، دور الخدمة الاجتماعية في وقاية الطلاب من التطرّف، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2013، ص22.

(2) صلاح الصاوي، التطرّف الدِّيني.. الرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، القاهرة، ص10.

(3) سورة البقرة، الآية: 34.

(4) ينظر: ابن الجوزي البغدادي جمال الدِّين أبي الفرج، تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، ط1، 2006.

المطلب الثاني: الإسلام ومحاربته للتطرّف

نرى أَنَّ المتطرّفين بعد ظهور الإسلام يسوغون ممارساتهم بمبررات دينية من القُرآن الكريم، والسُنّة النّبويّة الشّريفة، والفقه، والتاريخ الإسلاميّ بوساطة تأويل الآيات والأحاديث النبوية بشكل يبعدها عن سياقها الحقيقي ومقاصدها الشرعية؛ ولذا نرى أَنَّ الإسلام كان له موقفا صارما من التطرّف الدِّيني والإرهاب بصفته دين الوسطية والسماحة؛ فهو آفة قديمة وجدت منذ ظهور البشرية، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾[1]، فدعا سبحانه وتعالى إلى البعد عن الطغيان قائلًا: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ﴾[2]، وينهي القُرآن عن البغي والإرهاب بوجهٍ حاسمٍ؛ إذ يقول سبحانه: ﴿ ک گ گ گ گ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ ڀ ڀ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ﴾[4]، وأَنَّهُ يضع حدّ الحرابة على المفسدين في الأرض؛ إذ إِنَّهُ عظم حرمة النفس البشرية، وحرم الاعتداء الأعراض والأموال بغير حق. فالإسلام بصورته النقية هو ضد التطرّف والتشدد والغلو، فهو دين الاعتدال والتيسير والوسطية؛ فالإسلام دين يدعو إلى المحبة والتسامح ونبذ العنف والتطرّف والإرهاب، وأبرز مثال على ذلك دستور المدينة أو وثيقة المدينة المنورة، أو الصحيفة[5]، التي أصدرها رسول الله (ρ) بعد ذهابه إلى المدينة المنورة، التي كانت بمنزلة وثيقة للتسامح، لما انطوت عليه من نصوص تؤكد التعايش بين المسلمين وغيرهم من اليهود وغير المسلمين، وتضمن لهم حقوقًا متساوية بصرف النظر عن الدين، وأَنَّها تضمنت حرية العبادة والمعتقد بعيدا عن أيِّ ضغوط[6].

وكذلك نرى موقف الصحابة (ψ) من التطرّف ونبذ العنف مشابها لموقف النبيّ مُحَمَّد (ρ) فنجد الخليفة أبو بكر الصديق (τ) ووصاياه لجيش أسامة بن زيد (τ) عند خروجه لإحدى الغزوات؛ إذ جاء فيها: ((لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا،

---

(1) سورة المائدة، الآية: 77.
(2) سورة هود، الآية: 112.
(3) سورة هود، الآية: 85.
(4) سورة المائدة، الآية: 32.
(5) ينظر: الإسلام: الدولة والمواطنة: نحو خطاب إسلاميّ ديمقراطي مدني، مركز القدس للدراسات السياسية، عمّان، دار المنهل، د.ت، ص127-129.
(6) ينظر: شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام، المبدأ والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1993م، ص13.

ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا، ولا شيخًا كبيرًا، ولا امرأة...))[1]، وكذلك موقف الخليفة عمر (τ) عند ذهابه إلى بيت المقدس وصلاته خارج الكنيسة؛ احترامًا لفكرة تنوع المعتقدات، وغيرها من المواقف الكثيرة التي تدل على التطرّف على مرّ العصور وللمجتمعات جميعها، وان المجتمع العراقي هو أحد تلك المجتمعات التي ابتليت بالإرهاب وذاقت مراره؛ مِمَّا انعكس سلبًا على قطاعات الحياة العامة والخاصة كافة، فالدِّين الإسلاميّ هو الدِّين السائد في العراق؛ ولكن بعد عام 2003 دخلت ظواهر جديدة غير مألوفة في العراق زعزعت كيانه وهددت أمنه وعكرت استقراره، مما ادخل البلاد في العديد من الصراعات والصدامات الفكرية والإيديولوجية؛ حتّى وصلت إلى حد المواجهات بين أبناء المحافظات العراقية من جهة والقوات المحتلة من جهة، وبالذات ما حدث بعد ذلك، وفي محافظة الأنبار بعد 2003، فالأنبار هي من المحافظات التي انتفضت ضد الاحتلال الأمريكي معلنة المقاومة المسلحة ضده، ولكن ذلك قادها إلى المواجهات المسلحة بين أبناء المحافظة ومختلف الجهات التكفيرية كنتيجة طبيعية لانتشار أفكار التطرّف والتعصب الدِّيني؛ ما أثَّرَ في المجتمع العراقي بوجهٍ عامٍ، وكذلك ما حدث في الموصل وصلاح الدِّين وديالى وغيرها من المحافظات العراقية التي عانت من التطرّف والفكر الإرهابي؛ فالعراق عانى من التطرّف العنيف، والذي يمثل مجموعة من الأعمال العنيفة التي تكون مدعومة إيديولوجيًا من قبل أشخاص يستعملون العنف لتحقيق أهدافهم، أو آرائهم الإيديولوجية الدِّينية المتطرّفة ومحاولتهم فرضها على الآخرين بالقوّة[2].

إلَّا أَنَّ تنظيم القاعدة كان أكثرها تطرّفا وأشدها قساوة وتنظيمًا[3]؛ فهم جماعات متطرّفة متشبعين بعقيدة دينية، أو مذهبية، أو سياسية إلى اقصى الحدود؛ إذ إنَّهم يميلون عن التوسيط والاعتدال إلى الغلو ومجانبتهم للصواب، وهذه الجماعات مارست مختلف أنواع الإرهاب مِمَّا أوصلت البلاد إلى حالة من عدم الاستقرار والفوضى والتهديد العام الذي استهدف الدولة، أو مجموعة الجماعات الدِّينية، أو السياسية لتحقيق أهدافهم المسمومة المتطرّفة[4]، وتعرضت أيضًا بقية المحافظات العراقية إلى العنف والتطرّف، وشهدت محافظات بغداد والبصرة وبقية المحافظات الجنوبية تفجيرات عديدة منها؛ إذ تفجير المراقد الدِّينية وأعمال العنف من قتل والإعدامات العلنية في بغداد والمناطق المحيطة بها، كما وقعت العديد من الاشتباكات والاعتداءات، وتعرض العديد من الأفراد إلى التوقيف عند نقاط تفتيش ارتجالية، أو خطفهم من المساجد والمنازل، ومن ثمَّ العثور عليهم جثثا هامدة وعليها آثار التعذيب، وتفجير مرقديّ الإمامين العسكريين (عليهما السَّلام) في سامراء، وإنَّ أبرز مظاهر التطرّف التي برزت في المجتمع العراقي بعد عام 2003[5]، هي:

1. **التعامل مع الآخرين بفظاظة وخشونة وعنف تحت اسم الإسلام:**

---

(1) الطبريّ، تاريخ الطبري، دار المعارف، 1967م، ج2، ص463.
(2) ينظر: فرناندیز، دایفید بویانا، التعليم سلاح المجتمع لمحاربة التطرّف العنيف، 2016م.
(3) ينظر: الشيشاني، مراد بطل الشيشاني، تنظيم القاعدة الرؤية الجيوسياسية والاستراتيجية والبنية الاجتماعية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط2، 2012م.
(4) ينظر: د. محمد عبدالله السلومي، القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب، سلسلة دراسات وأبحاث القطاع الخيري، ص32-34.
(5) ينظر: باسم عبدالله، التطرّف الدِّيني في مواجهة الدولة المدنية – العراق أنموذجًا، 2022م، ص45.

إنَّ الإسلام بريء من هذه التصرفات جميعها؛ فقد بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم انه على المسلم أَنْ يكون خشنا في غلظة في موضعين: الأول في الحرب؛ إذ قال تعالى: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ﴾[1]، أَمَّا الموضع الثاني الذي طلبت فيه الغلظة عند إقامة الحدود التي نصّ عليها القُرآن فكقوله تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾[2]، أَمّا في مجال الدعوة إلى الله فلا يوجد مكان للخشونة والعنف، وإذا أبدأ المسلم غير ذلك لكان هذا من الغلو الذي نهى الله عنه في كتابه العزيز، وذلك هو دأب الأنبياء في تعاملهم مع أقوامهم ومنهم موسى (υ) عندما أمره الله أَنْ يخاطب فرعون بالقول اللين الحكيم؛ إذ قال تعالى: ﴿ہ ہ ہ ہ ھ﴾[3].

2. **تعصب بعض الأشخاص برأيهم:**

وهو دليل من أدلة التطرّف الدِّيني تجعل المتطرّف متشبث برئيه ويلغي آراء الآخرين واذا خالفوه في الراي اتهمهم بالكفر والزندقة، واذا خالفوا في الفعل اتهمهم بالفسوق والعصيان، فلا رأي إلَّا رايه ولا قول إلَّا قوله، وان هذه الصفة من اخطر مظاهر التطرّف؛ لأَنَّها تؤدي بصاحبها إلى الحاق التهم بمخالفيه وتكفيرهم.

3. إدانة الطوائف الأخرى:

إذ برزت هذه الظاهرة بشكل كبير وواضح في المجتمع العراقيّ؛ فهي من علامات التطرّف الدِّيني التي برزت بصورة واضحة، وهي إساءة الظن بالآخرين ممن انتسبوا إلى الطوائف الأخرى، والتغاضي عن جميع حسناتهم وصفاتهم الجيدة وتضخيم سيئاتهم بشكل كبير وواضح ورأيهم الشخصي غير مستندين إلى نصّ شرعي.

4. الالتزام بشدائد من الأحكام:

أيْ: الأخذ بالحكم القاسي مع وجود الرخصة التي بإمكانها الإعفاء من ذلك، وقد أشار الى ذلك رسول الله (ρ) ((إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإنَّ فيهم السقيم والضعيف والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء))[4].

5. محاسبتهم للناس على المكروهات من الأمور التي يرتكبوها وكأنَّها محرمات اقترفوها.

6. انتشار مظاهر الفكر التكفيري:

وهذه من أخطر مظاهر التطرّف انتشارًا؛ إذ إنَّ أصحاب هذا الفكر يسرفون في تظليل الناس وتفكيرهم ويستبيحون دمائهم وأموالهم، وهذا ما كان عليه الخوارج عندما قاتلوا الإمام علي (υ)، وهم أكثر من تمسك بالشعائر التعبدية من صوم وصلاة وقراءة قُرآن، فكانت شفاعة فعلهم ليس من فساد الضمير، وإنَّما كان فكرهم فاسدًا، والمرء إذا نطق الشهادتين فقد عصم دمائه وماله حتّى لو قالها خوفا من السيف أو القتل، واننا نرى في قصة

---

(1) سورة التوبة، الآية: 123.
(2) سورة المائدة، الآية: 38.
(3) سورة طه، الآية: 44.
(4) رواه أبو هريرة (τ)، أخرجه البخاري، رقم الحديث (703)، ومسلم رقم الحديث (467).

أسامة بن زيد (τ) عبرة للمسلمين، فعندما كان أسامة في المعركة هم بقتل أحدهم فقال الرجل لا إله لا اله إلَّا الله، فقام أسامة بطعنة وقتله، وعندما علم النبي (ρ)؛ بذلك قال لَهُ: ((أقتلته بعدما قال لا إله إلَّا الله قال: قلت: يا رسول الله، إنَّما كان متعوذًا، قال: أقتلته بعدما قال لا إله إلَّا الله قال: فما زال يكررها علي، حتّى تمنيت أَنَّي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم))[1].

7. التدهور في الإنتاج:

فالإنسان هو العامل الذي لا بُدّ له أَنْ يطور قدراته العقلية لكي يطور إنتاجه، لكي يكون قادرًا على الإبداع والابتكار؛ لأنَّ أفكاره الجامدة تجعله متمسكا بالأساليب البالية القديمة في الإنتاج؛ لذلك التطور والتجدد في وسائل الإنتاج يزيد منهُ ويقوي الفرد على ركب مجد التطور ورفع القيمة داخل المجتمع.

8. ظهور صراعات مدمرة داخل المجتمع العراقيّ:

فالتطرّف مرتبط بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني؛ لأَنَّهُ يمثل دائمًا حنينًا إلى الماضي والعودة إلى الوراء؛ أي إنَّ التطرّف يكون دائما ذا معنى رجعي فإِنَّهُ يجر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع سيئة وقديمة لا تلائم نظام العصر.

9. تدمير الاقتصاد العراقي والسيطرة عليه سيطرة تامة:

وذلك بسبب قوى خارجية ومنظمات دولية داعمة للتطرّف الدِّيني، تعمل على تمويل تلك الجماعات المتطرّفة ماديا حتّى تقوى نفوذها في تدمير المجتمع بصورة سلبية؛ للسيطرة على أفكار الأفراد؛ ومن ثمَّ جرّهم نحو التذمر ومحاولة تخريب النسيج الاجتماعي.

10. تردي في الأحوال الثقافية ومعاناة المجتمع العراقيّ:

وذلك باستشراء القيم الفاسدة في المجتمع العراقي والاقتصاد إلى مشروع قومي أو هدف عام يتقدم مستقبل افضل للناس. فمظاهر التطرّف الدِّيني وآثاره كثيرة لا يمكن حصرها، كون التطرّف يؤدي إلى دمار المجتمع وعجزه عن التفكير في حلول مشاكله وتطوير ذاته، فيصبح تابعا للتنظيمات المتطرّفة[2].

المطلب الثالث: أهمية تجديد الخطاب الدِّيني في مواجهة التطرّف

يُعَدُّ الخطاب الدِّيني خطابا متميزا عن الخطاب الاعتيادي؛ لأَنَّهُ يسجل حضورًا قوّيًا في العصور جميعها؛ لما له من قوة تأثير وإقناع تجعل العقول صاغية له، وأبرز ما يميزه عن باقي الخطابات هو موضوعه الذي يكون الدِّين أساسه، فالدِّين له أثر محوري في تشكيل الهوية بوساطة حضوره في حياتنا العامة والخاصة؛ فلم تنزع التغييرات والتطورات الحديثة الدِّين من الحياة؛ بل ظل حاضرًا في جميع ميادين الحياة، ولا سيما السياسية، ولم

(1) أخرجهُ مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أَنْ قال: لا إله إلَّا الله، رقم الحديث (97).
(2) ينظر: باسم عبدالله، مصدر سابق، ص47.

يبعد الدِّين عن المشاركة في الحكم؛ فأصبح أحد المقومات الأساسية في تشكيل الهوية للمجتمع، وقد سعت جميع النخب السياسية في بناء حقل ديني لنفسها، وهنا أثر علماء الدِّين تأثيرا كبيرا في تسويغ هيمنة السياسة والدفاع عنها، ويشهد عالمنا الإسلاميّ اليوم العديد من القضايا الجديدة التي تحتاج إلى بلورة الخطاب الدِّيني لما له من أثر في الواقع الإسلاميّ فالخطاب الدِّيني يمكن أَنْ يبث رسائل مهمة تحث الأفراد والجماعات على تحقيق النهوض الاجتماعي والاقتصادي؛ فإنَّ الخطاب الدِّيني يختص في رسالته مجتمع المسلمين ويسعى إلى تجسيد الإخوة؛ كأنَّهُ عقيدة راسخة تستمر عبر التاريخ، وأَنَّ الخطاب الدِّيني كان انتقائيًا؛ لذلك ركز على مجموعة من القيم وتجاهل قيما أخرى مثل المواطنة وغيرها من القيم المهمة فالخطاب الدِّيني يدخل إلى المتلقين في عملية تأويلية ذات اتجاهات كثيرة لا تسير في خط واحد في إنتاج الخطاب ومتلقيه، ولكنها تسير بخطوط مختلفة متباينة بتباين الكثير من العوامل التي يتم فيها تلقي الخطاب ويخلو الخطاب من التوجه نحو المستقبل بعوالم متجددة، فنزعة الماضي تجعله يتجه نحو الماضي؛ لأنَّ الماضي في تصوره أفضل من الحاضر؛ فيرى الخطاب أَنَّ تخلّف المسلمين نابع من تركهم للدين وبعدهم عنه، لذا من الضروري وجود أسس عامة ومهمة لتجديد لخطاب الدِّيني، ومن اهم هذه الأسس هو تفكيك التاريخ الإسلاميّ لكي نكشف عن جذور الإطار المسيطر في فهم الدِّين وتفكيك النصوص الخطابية لبيان تحيزاتها السياسية والاجتماعية والكشف عن ميلها الأصولي المتطرّف. فمن الضروري تطوير الخطاب الدِّيني على إطار الفهم المحدد لدور الدِّين في الحياة من ناحية علاقته بالدولة بوساطة تحديد علاقة الدِّين بمدينة الدولة؛ لأنَّ طريقة تداول الدِّين في حياتنا العامة واليومية تدل بانه لا يستقل على نحو كامل وتحديد علاقة الدِّين بالمجال العام؛ لأنَّ الدِّين له حضور طاغي في المجال العام؛ لذا فإنَّهُ يدعو إلى أَنْ يكون تدخل الدِّين بالمجال العام تدخلًا عقلانيًا لا تدخلًا اختزاليًا أو استبعاديًا[1].

فالتجديد هو مصطلح له علاقة كبيرة بالإصلاح، ولم يستعمل قديمًا؛ بل شاع في العصور المتأخرة، وقد يكون ظهور جذوره الأولى في عصر الرسالة الإسلاميّة؛ إذ قال رسول الله (ρ): ((إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كُلّ مائة سنة من يجدد لها دينها))[2]، ويبدو ان التجديد لازم الإسلام منذ بدايته؛ لذا فالمجتمع مأمور بتجديد إيمانه من كُلّ ما علق به من مسببات الضعف والانحراف، فالتجديد هو سمة التطور والنشاط وباعثا على الإبداع والاستمرار، فالمخاطر الناجمة عن التطرّف والإرهاب تهدد السلم والاستقرار الداخلي والخارجي، وَأَنَّها تؤدي إلى تفشي العنصرية والاضطهاد، وهذا يجلب للأمة الويلات وإشعال الحروب؛ لذا فإنَّ تجديد الخطاب الصادر من أهله من ذوي العلم والفقه يسهم مساهمة كبيرة في نجاة الأمة من كُلّ ذلك أولى من المحافظة على لغة الخطاب التقليدية والمصطلحات التي ربما تجلب الضرر والكراهية والحقد مع المحافظة على ثوابت

(1) ينظر: د. بلسم محمد صكبان، مصدر سابق، ج1، ص168.
(2) حديث أبي هريرة (τ) الشهير في سنن أبي داود، رقم الحديث (4291)، ص 768، وصححه السخاوي في المقاصد الحسنة، ص149.

الدِّين وعدم مخالفته، وأَنَّ الخطاب الدِّيني يجب أَنْ يكون متكيف شرعيا لمواجهة التطرّف ومن الأدلة على ذلك:

1. تحقيق مقاصد الشرع من رفع الحرج والضيق والاعتدال والوسطية:

إنَّ الخطاب الدِّيني المتجدد الذي يخضع للضوابط والمحافظة على الدِّين وثوابته أَنَّهُ يندرج تحت مراعاة مقاصده الشرعية، فالإسلام هو دين الوسطية والتيسير والسماحة فهو لم يضع أحكام ليضيق على الناس، أو يوقعهم بالحرج والمشقة، وإنَّما جاءت تلك الأحكام لتنظيم حياتهم لما فيها من صلاح في دينهم ودنياهم، ولما فيه من تحقيق لمصلحة العباد. فالشريعة الإسلاميّة مبنية على رفع الحرج والمشقة[1] فالخطاب الدِّيني لَهُ أثر في النفوس واثر في تصحيح المفاهيم، فهو ينجي الأمة من الكراهية والعداء والسطحية الفكرية وَأَنَّهُ يرفع من شأن الأمة وينشر دينها.

2.من القواعد الفقهية التي يمكن أَنْ يتكيف تجديد الخطاب الدِّيني عليها هي:

أ. نظرية تغيير الظروف:

إنَّ مصطلح تغيير الظروف هو مصطلح حديث مركب ويعني مراعات الزمان والمكان وأحوال الأشخاص المكلفين بتطبيق حكم شرعي، وليس المقصود به تغيير الحكم الشرعي، ولكن قد تحدث ظروف سياسية، أو اقتصادية، أو دولية، أو عسكرية تتطلب إعادة النظر في بعض القضايا والأمور على أَنْ تكون مبنية على أحكام تتبدل بتبدل الزمن وأخلاق الناس والأحوال والأعراف[2]؛ ولذا فإنَّ تطورات العصر والإعلام، والقدرة على التواصل لها أثر كبير في نشر السلام أو في شن الحروب وإحداث التوترات في العلاقات الداخلية والدولية مما يدعو إلى تجديد الخطاب الدِّيني وأبعاده عن الجمود والكراهية ومهاجمته للآخرين، فيجب أَنْ يكون خطابًا منفتحًا يقبل الاختلاف، ويتسع لتعدد وجهات النظر، ويكون سببًا في السلم والابتعاد عن حقن الدماء وتحقيق الأمن الداخلي والخارجي.

ب. قاعدة الضرر يزال:

جاءت هذه القاعدة من قول نبينا مُحَمَّد (ρ): ((لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ))[3]، وفي هذا الحديث تحريم لسائر أنواع الضرر إلَّا بوجود دليل، فإذا كان في الخطاب ضرر يلحق بالمخاطب سواء كان فردًا، أو جماعة، أو دولة؛ فيجب تغيير الأسلوب والطريقة الموصلة إلى فحوى الخطاب[4].

ج. قاعدة درء المفاسد أولى من جلب المصالح:

---

(1) ينظر: أيمن محمد طعمة الذيابات، تغيير الظروف وأثره في المعاهدات في الفقه الإسلاميّ، ص79، الجامعة الأردنية،1429ه/2008م.

(2) ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين (48/1) دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422ه/1991م.

(3) ابن ماجة، كتاب الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث 2341، دار الرسالة العالمية، ط1، 1411ه/1991م.

(4) ينظر: المناوي، زين الدِّين محمد بن علي بن زين العابدين، فيض القدير في شرح الجامع الصغير،431/6، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356ه.

إنَّ معنى هذه القاعدة هو انه عندما تتعارض مفسدة، أو مصلحة يقدم دفع المفسدة، وقال رسول الله (ρ): ((فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))[1]؛ لذا فإنَّنا نرى أَنَّ للخطاب الدِّيني أثرًا بارزًا في حفظ تعاليم ديننا الإسلاميّ ومواجهة التطرّف، فالتطرّف هو ضرب من الحماس الشديد يدعو إلى الغلو وإلى التمسك بالرأي، أو بمواقف معينة ومظاهر مختلفة؛ فهو يمثل حالات الإغراق الشديد عند الأخذ لظواهر النصوص الدِّينية من دون علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، وقد يصل بالمرء إلى الغلو المذكور في الدين[2]؛ ولذا فالتجديد في الخطاب له أثر في مواجهة المتطرّفين كونه ذو مسؤولية عظيمة، وأثر كبير في إصلاح العباد والبلاد وتأليف القلوب ونبذ الخلافات الفرعية والجانبية، وإبرازه لأثر الأنبياء والرسل واتخاذهم قدوة للشباب في مجتمعاتنا الإسلاميّة؛ فهو يسهم في الحد من انتشار التطرّف في المجتمعات الإسلاميّة، وتبصير الشباب بخطورة الأفكار المتطرّفة على الصعيدين الشخصي والمجتمعي، وَأَنَّ له قدرة عظيمة على ترسيخ قيم المواطنة والانتماء الوطني في عقول المسلمين وتوعيته بمخاطر الغزو الفكري، والانسلاخ عن الهوية الوطنية، وتأكيده أَنَّ العلم يجب تلقيه من العلماء الربانيين، وليس من إنصاف المتعلمين الذين تعلموا الدِّين من الكتيبات والمطويات ورسائل الإعلام، واستعمال الحوار البناء الهادف المدعوم بالحجج والبراهين وللخطاب الدِّيني أهمية في بيان وشرح بعض المفاهيم والمصطلحات الخاطئة في الدِّين فالجهاد والحاكمية وتبصير الشباب بالفرق بين الجهاد في سبيل الله وبين إرهاب الجماعات المتطرّفة، وجعل الشباب يدركون انه ليس الجهاد وحده الذي يدخلهم الجنة؛ بل هناك الكثير من الأعمال الصالحة التي تنفعهم في دينهم ودنياهم، وبيانه لسماحة الإسلام وعدله، وأَنَّهُ دين رحمة وعفو وتسامح، وليس دين قتل وإرهاب؛ فنبينا مُحَمَّد (ρ) أرسله الله سبحانه تعالى رحمة للعالمين جميعًا[3].

ويعدّ التجديد في كُلّ عصر سمة التطور والنشاط والحيوية وباعثا على الإبداع، لكن الخطاب الدِّيني دعوى لم تأتِ بمحض الصدفة، أو عبثا، ولكن هناك مسوغات استوجبت الحضور في وقتنا الحالي ومنها:

- جهل أكثر الناس بالأساليب الفصيحة وبلغة البيان.
- ظهور العديد من المعاملات ولتصرفات التي لم تكن موجودة سابقا،
- التقدم التقني الذي قرب البعيد، والذي أوجد تعاملات مع عوالم مختلفة في الأفكار والعقائد لم تكن موجودة من قبل.
- ظهور تكتلات وتحالفات بين قوى مختلفة، مما حتم على الدول تحديد موقف من ذلك.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله (ρ)، رقم الحديث: 7288، 94/9.

(2) ينظر: رشوان حسين، الإرهاب والتطرّف من منظور علم الاجتماع،ط1، مؤسسة شباب الجامعة-مصر، 2002، ص15.

(3) ينظر: محمد سامي فرحان، استراتيجيات مكافحة التطرّف العنيف في مرحلة ما بعد داعش، كلية مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة الانبار-العراق،2020م، ص234.

– ظهور منظمات وتنظيمات إقليمية ودولية يحكمها القانون، أو دستور من وضع الدول نفسها[1].

فالخطاب الدِّيني هو وسيلة مهمة لتظليل الشعوب والانحراف بها عن غاية الإسلام، إذا أُستعمل في مكانه الخطأ لغرض التغرير بالفرد.

المطلب الرابع: ضرورات تجديد الخطاب الدِّيني

هناك العديد من الأحداث والحقائق والمتغيرات والأوضاع جعلت عملية المطالبة بتجديد الخطاب الدِّيني شيء ضروري وملح في هذا العصر، وهي[2]:

1. أَنَّ عملية التجديد في الفكر الإسلاميّ ليس مجرد أمر مشروع ومقبول وجائز، وانما هي ضرورة وقانون من غير التجديد الدائم المستمر للفكر وللفقه الدِّيني تحدث فجوة بين الدِّين الإسلاميّ وبين مقتضيات واقعنا المتغير والمتطور بشكل دائم.
2. أَنَّ الخطاب الدِّيني قادر بشكل كبير على تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك وإثراء الحياة بوجهٍ عامٍ أكثر من الخطاب التعليمي والخطاب الإعلامي.
3. أَنَّ عملية تجديد الخطاب الدِّيني تُعدُّ عملية مستمرة، وليست علية وقتية؛ لأَنَّ الحياة متجدد باستمرار؛ ولذا من الطبيعي أَنْ يكون الخطاب الدِّيني مواكبًا للظروف في جميع أحوال العصر، وما يدور فيه من متغيرات.
4. أَنَّ من الأسباب الأكثر أهمية، والتي تزيد من أهمية تجديد الخطاب الدِّيني في الوقت الحاضر يكمن في كثرة السلبيات التي يتصف بها الخطاب الدِّيني وجوانب الضعف فيه، والناتج عن تاثر الخطاب الدِّيني بحالة التخلف التي يعيشها المجتمع.
5. إنَّ هذا الخطاب لم يعد يواكب العصر بما فيه الكفاية، وما حملته وسائل الإعلام الجديدة من مزايا كبرى لم تكن مباحة في زمن الندرة التكنولوجية، حيث كان الخطاب محصور في المساجد، أو الحلقات النقاشية، فكان أثرها محدودًا ومفعولها غير ذي وقع كبير بالنفوس، وبالعقول المنطلقة من مجريات واقعنا الحالي[3].

المقومات الأساسية الخاصة بالخطاب الدِّيني لزيادة قدرته على الإقناع والتأثير:

وهي الأساليب التي يتفنن الداعية في استعمالها عند إعداد الخطاب الدِّيني سواء كانت محاضرةً أو درسًا، أو مقالًا، أو كتابًا وهذه الأساليب عديدة ومن أبرزها:

1. استعمال الاستمالات العقلانية:

هي الاستمالات التي تعتمد مخاطبة عقل المتلقي وتقديم البراهين والحجج وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة[4]، وإنَّ الداعية إلى استعماله هذا

---

(1) ينظر: أحمد زايد، الخطاب الدِّيني من السياق إلى التلقي، مقال، بوابة الحركات الإسلاميّة، 2017، ص27.

(2) ينظر: محمد الفاضل اللافي، الخطاب الدِّيني الإسلاميّ، المبادئ والنظرية والتجديد، المنصورة، دار الكلمة للتوزيع والنشر 2007م، ص6.

(3) ينظر: السيد محمد الشاهد، الخطاب الإسلاميّ والعلاقة بالآخر، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة. 2003م،،ص 144.

(4) ينظر: محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، 1999م، ج3، ص1293.

الأسلوب أَنْ يتسق مع لغة الخطاب الدِّيني، فالقُرآن يدعونا إلى استعمال العقل وتنميته بالفكر والمعرفة ليكون سلوكنا متفقا مع العقل السليم؛ فقد جعل القُرآن الكريم الدليل والبرهان أساليب تخاطب العقل لتاهيله إلى ادراك المعارف الموصلة إلى الله ويقول سبحانه وتعالى في مخاطبة العقل: ﴿ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾[1].

2. استعمال الاستمالات العاطفية:

إنَّ الاستمالات العاطفية تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال[2]، واشتمل القُرآن على أمثلة كثيرة تخاطب الوجدان، وأَنَّ هذا الأسلوب القُرآني للدعوة له أهمية كبرى في بعث الأفراد والأمة العربية بعثا جديدا مكنها من أَنْ تتصدر مكانة عظيمة في تاريخ الحضارة والعالم بعد ظهور الإسلام[3]، ويقول تعالى في خطابه للوجدان: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی﴾[4].

3. الاستفادة من العوامل النفسية لضمان الإقناع والاستمالة:

هناك عوامل نفسية للإقناع تُعدُّ الأساس لتحقيق أهداف الخطاب الدِّيني، فلا بُدَّ من مراعاة الجوانب النفسية لتهيئة الجمهور للإقناع والاستمالة، وأبرزها هو خلو نصّ الخطاب الدِّيني من الدعاية والخطأ والمبالغة، وتجنب الاستعلاء والكبرياء بالصورة التي تنفر الجمهور، وتنظيم محتوى الخطاب من زاوية التتابع السليم والاستمرارية في عرض الحقائق والتكامل المعرفي للخبرات، وكذلك ارتباط الخطاب الدِّيني بالقيم السائدة والعادات والتقاليد التي تشكل ثقافة أفراد المجتمع السليم وضرورة تحديد الغرض من الخطاب الدِّيني، ونوع التغيير المراد إدخاله على سلوك الجمهور[5]، ويجب أَنْ ترتبط معلومات الخطاب الدِّيني باحتياجات الجمهور؛ ليضمن استجابتهم، واستعمال عبارات وكلمات مألوفة للجماهير.

4. البعد عن المبالغة بالترهيب والتخويف:

إنَّ الإسلام هو دين رحمة ودين الترغيب والتبشير؛ فقال تعالى: ﴿ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ﴾[6]، وهناك أساليب أجدى من التخويف والترهيب وأكثر فائدة وتأثيرا في الخطاب الدِّيني منها، الرفق فهو أساس المعاملة وان الداعية لا يكسب قلب الجماهير إلَّا إذا عاملهم برفق ولين كقوله تعالى: ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ﴾[7]، وكذلك التشجيع عامل مهم لزيادة حماس الجماهير.

---

(1) سورة يس، الآية: 78-79.
(2) ينظر: محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر القاهرة، 1999.
(3) ينظر: عبدالقادر حاتم، الإعلام في القُرآن الكريم، ص333.
(4) سورة سبأ، الآية: 46.
(5) ينظر: محمد البادي، البنيان الاجتماعي للعلاقات العامة، القاهرة، 1978م، ص187-188.
(6) سورة الأنبياء، الآية: 90.
(7) سورة آل عمران، الآية: 159.

Abstract

The topic of renewal of religious discourse is an indispensable necessity. This is because what is happening now is a distortion of the truth and essence of religion, as well as the correct teachings and the meanings of the tolerant Sharia, and that a scrutinizing intellectual look at the wrong and erroneous ideas that were fabricated to achieve personal goals calls for the idea of renewal without prejudice to the original and essential teachings of the truth of religion and Sharia. The researcher studied the meanings linguistic and terminological renewal of religious discourse; To try to get rid of the scourge of extremism that has invaded societies at the present time, especially in Iraq, and the violence, extremism, and terrorism that have resulted in those ideas destroying the fabric of society, the foundations of backwardness and deterioration, and eliminating civilization at this time. The view of society, as well as the extremism of modernity and thinking, and what these studies and ideas have indicated; In order to reach an intellectually and religiously correct society that is guided by the guidance of God Almighty, and follows the paths of His honorable Prophet Muhammad (PBUH), and the new youth learns these foundations to live in peace and security in a peaceful society that coexists religiously, intellectually and socially, and God is behind the intent.